ويعتقد شيف بأن السبب في المفاجأة ناجم عن «ان القادة والكثير من الخبراء المرتبطين بهم قد فقدوا وضوح الرؤية في ما يتعلق بما يحدث بيننا وبين العرب، وبخاصة بيننا وبين الفلسطينيين. انهم كثيراً ما يعتمدون على معلومات تفسد وتشوش تقديرهم للامور، ويجدون صعوبة في التخلص من الشعارات القديمة بخصوص النزاع الاسرائيلي - الفلسطيني» (**المصدر نفسه**).

ورأى شيف ان التحدث عن المفاجأة لا يهدف الا الى اتخاذها «ذريعة للفشل»، على الرغم من تذمّر بعض المسؤولين (رابين) من تشبيه البعض للمفاجأة في احداث المناطق المحتلة بالمفاجأة في حرب تشرين الاول (اكتوبر) العام ١٩٧٣ . واذا كانت المقارنة لا تجوز - على حد تعبير رابين - فان شيف رأى ان «المفاجأة الاخيرة مذهلة أكثر»، لأنه اذا كانت اسرائيل «لم تنجح في العام ١٩٧٣ في فهم وادراك ما كان يحدث في القاهرة ودمشق، فانها لم تنجح، في العام ١٩٨٧، في ملاحظة ما يجري في بيتها». واذا كانت القيادة « لم تنجح في تحليل خطوة عسكرية واحدة قام بها العرب، فانها فشلت، في العام ١٩٨٧، في فهم مغزى مسار متواصل. لقد برهنت على عماها، بايمانها ان الامور سوف تستمر على هذا النحو» (**المصدر نفسه**).

وخلص شيف الى القول، انه «في حقيقة الامر، لم تكن هناك مفاجأة، بل تجاهل متعمّد». وشبه الوضع، مقتبساً ما قالته شخصية عسكرية في احدى الجلسات التي عقدت للبحث في الاوضاع، بانه «اشبه بمن يضع ابريقاً خالياً من الماء على النار، ويتعجب - بعد ذلك - عندما يطير الغطاء محدثاً دوياً كبيراً» (**المصدر نفسه**).

لكن قادة اسرائيل - على حد تعبير شيف - لم يكتفوا بالتحدث عن المفاجأة كذريعة للفشل، بل بدأوا يطورون نظرية تبرير فشلهم، عبر اعتبار ما يجري في المناطق المحتلة، دليلاً على فشل نظرية الكفاح المسلح التي ترفع لواءها منظمة التحرير الفلسطينية، وعبر القول ان ما يجري هو تعبير عن يأس الفلسطينيين من المنظمة والدول العربية، «أي ان الفشل هو فشل الآخرين وليس فشل اسرائيل» (**المصدر نفسه**، ٧/٢/١٩٨٨).

واذا كانت م.ت.ف. - على حد قول مبتكري نظرية التبرير - «لم تدع الى الانتفاضة»، و «فوجئت هي الاخرى بالتطورات... وأنها لا تتحكم، بعد، في قادة الانتفاضة في المناطق المختلفة... واذا كان صحيحاً ان الكفاح المسلح الذي يخوضه الفلسطينيون، قد توقف، وان تعاملنا مع الارهاب أصبح أكثر سهولة»؛ اذا كان كل ذلك صحيحاً - كما قال شيف - فانه «يجب الا ننسى ان هذه، أولاً وقبل كل شيء، انتفاضة ضد اسرائيل وضد الاحتلال، وليست ضد م.ت.ف.». وأوضح ان الادعاء الخاص بالكفاح المسلح هو ادعاء فج، وذلك لأن «الفلسطينيين عرفوا كيف ينتقلون الى شكل جديد من الكفاح، وتبني طريقة لم يتوفر لدينا، بعد، رد عليها، وهذا هو نجاح الفلسطينيين... حيث اننا لم نلاحظ سلفاً - وهنا يبرز فشلنا - ان الطرف الآخر سوف ينتقل الى طريقة جديدة تصبح فيها قوتنا العسكرية محدودة الاستخدام. لم تتوقع الاستخبارات العسكرية ذلك، ولا منسق النشاطات في المناطق [المحتلة]، ولا جهاز الامن العام... ولذلك، من الافضل لنا الا نبحث عن اخطائنا عند الآخرين» (**المصدر نفسه**).

بعد ذلك، عدد شيف الانجازات التي حققتها م.ت.ف. على أكثر من صعيد، كونها «قد فهمت وأدركت - بشكل اسرع من اسرائيل - ان الامر هو صراع سياسي واعلامي، وليس صراعاً مع دبابات. فبعد فترة افول سياسي متواصل، نجحت م.ت.ف. في الانتقال الى المبادرة السياسية، ونجح سكان المناطق [المحتلة] والمنظمة في اعادة القضية الفلسطينية لتصبح أحد الموضوعات الاولى على جدول الاعمال السياسي، ليس فقط في الامم المتحدة، التي تعتبر منذ وقت طويل، ' ساحة ' عربية» (**المصدر نفسه**).

أول هذه الانجازات - وفقاً لشيف - «في المجال الدعائي والاعلامي، حيث تتفوق م.ت.ف. على اسرائيل . فقد نجحت في تجنيد وفود كثيرة من بلدان مختلفة للسفر الى المناطق [المحتلة] لتقصي الاوضاع هناك؛ وغالباً ما ضمّت تلك الوفود شخصيات يهودية - وهذا انجاز هام - حيث كانت تلك الوفود تعود حاملة انطباعات وتقارير قاسية عن الوضع في تلك المناطق. أضف الى ذلك الحملة الدعائية التي باشرت م.ت.ف. بتنظيمها بشأن ' سفينة العودة '